المراهقة والجنوح

د.احمد خلف صالح **م.م. هند نوري رشيد**
جامعة الانبار – كلية التربية للبنات – قسم العلوم التربوية والنفسية

المقدمة

تعتبر مشكلة جنوح المراهقين من المشكلات الهامة التي تواجهها جميع المجتمعات على السواء، وتحتاج إلى عناية مكثفة وبالرغم من الجهود التي تبذل لمعالجة هذه المشكلة إلا إنها تزداد خطورة يوماً بعد الآخر.
وإن مثل هذه المشكلة لا يمكن القضاء عليها كلياً؛ لأنها ترتبط بعوامل اقتصادية واجتماعية ونفسية وغيرها.
لقد نادى المصلحون والمفكرون منذ القدم بصورة معالجة هذه المشكلة ووضع الحلول اللازمة لها، ولكنها لا زالت متفشية بين الأمم، فنجدها واسعة الانتشار في بعض الدول الرأسمالية كالولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية.

أما في العراق فتبدو المشكلة أقل خطورة، لاحتفاظها بأبعادها المحدودة نسبياً ويظهر ذلك في إحصائيات تمت كجزء من دراسة ظاهرة الجنوح الأحداث في العراق لعام ١٩٧٨ .... (٢) أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، حيث تبينت من تلك الإحصائيات، إن عدد الأحداث الذين جرى تقديمهم إلى المحاكم في العراق خلال عام ١٩٧٨يبلغ (٢٧٩٤) جانح منهم (٢٥٧٤) ذكور و(٢٢٠) إناث.
وكانت الجرائم التي وجه الاتهام بارتكابها هيّ:

العدد	نوع الجريمة
٤٠	سرقة
٩٤٧	إيذاء
٦٩	جرائم جنسية
٢٦	سُكر
٥٦	تحرش بفتيات
٦٠	تشرد وتسول
٥٥	قتل
٢٩٨	جرائم اقتصادية
٦٣	تجاوز حدود
٥٣٠	مخالفات مرور
٢٩٠	جرائم مختلفة

وفي هذا البحث سنعرض عوامل جنوح المراهقين في الفصل الأول وبيان تحديد مفاهيم االجنوح وأنواعه في الفصل الثاني أما الفصل الثالث سنعرض أهم النقاط في الرعاية الوقائية والعلاجية لمواجهة جنوح المراهقين.

تحديد مصطلحات

الجنوح: في نظر علماء القانون Paul.w.Tappan أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي.
الجنوح: في نظر علماء النفس سير بيرت Cyril Burt بأنه إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالها لدى بعض الأفراد، أما في نظر مدرسة التحليل النفسي الضرورية بأن النجاح ما هو إلا شخص تتغلب فيه رغبات Id على الذات العليا Super go ومعنى ذلك تكون الغرائز هيّ الأقوى والمتغلبة على التقاليد والقيم السائدة.

الجنوح في نظر علماء الوراثة

إن جناح سلوك مضاد للمجتمع مرتبط إلى حد كبير بالعوامل البيولوجية – وعلى هذا الأساس فأنهم يرون إن الطفل الجانح يولد ولديه الاستعداد الكافي للجنوح.

المراهقة

مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد، أي إن المراهقة هي المرحلة النمائية أو الطور الذي يمر فيه الناشئ – وهو الفرد غير الناضج جسمياً وانفعالياً وعقلياً واجتماعياً – نحو بدء النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي.
وفي بلادنا تتراوح المراهقة بصورة عامة بين الثالثة عشر ونهاية الثامنة عشر، بيد إن بعض المراهقات أو المراهقين يبدون مراهقتهم قبل هذا السن أو ينحرون فيها إلى ما بعدها.

هدف البحث

إن جنوح المراهقين يشكل خطورة في جميع نواحي الحياة ويهدف هذا البحث إلى:
١- معرفة أهم أسباب الرئيسية لهذه المشكلة.
٢- الوقاية وأهم سبل العلاج لتكون واضحة أمام من يهمهم الأمر.

عراقة المراهقة بالجنوح

١- كشفت الدراسات عن إن حوالي ٣٨% من حالات الجنوح تحصل عندما يكون مقترفوها بين ١٤ – ١٦عاماً من العمر.

٢- وإن ٣٤% من حالات الجنوح يكون بين ١٦ – ١٨عاماً من العمر.

إن هذه النسبة عالية جداً تظهر بوضوح إن الجنوح والمراهقة يسيران جنباً إلى جنب؛ وذلك لأن هذه الفترة الواقعة بين ١٤ و ١٨ من العمر والتي يصفها هادفيلد بأنها فترة جنون المراهقة adolescentinsaity تتصف بالنمو السريع في التكوين البيولوجي وفي الوظائف الفسيولوجية على نحو لا يتاح فيه للجوانب العقلية والفكرية اللحاق بمتطلبات الجوانب الجسيمة، فيكون هناك فجوة حاصلة داخل كيان الفرد الناشئ، فبدلاً من أن يحدث انسجام وتناسق بين سائر أركان وحدة الفرد البيولوجية يحصل تخلخل ناجم عن عدم التوازن المطلوب.

وإن أهم العوامل التي تجعل المراهق أكثر عرضاً للانسياق باتجاه الجنوح هيّ:

١) إن المراهق أكثر تقبلاً لعوامل الإيحاء والأغراء.

٢) كثيراً ما يكون الجنوح رد فعل لما كان قد تعرض له المراهق من ضغط لا مبرر له أيام طفولته.

٣) ينزلق المراهق في سلوك جانح يتصف بالتحدي كمتنفس لما يتعرض له من إحباط أو إخفاق ناشئين عن بيئة المراهق الذي يأتي ما من شأنه الإخلال بنظام أسرته أو بنظام المجتمع عامة.

يبدأ المراهق في هذه المرحلة يدرك تدريجياً ضروب المشكلات التي تحيط به كفرد ينشد إلى الاستقلال الذاتي.

- الفصل الأول -
عوامل جنوح المراهقين

لقد اختلف الباحثون في تحديد العوامل التي تؤدي إلى جنوح المراهقين، لذلك لا توجد نظرية واحدة يمكن الاعتماد عليها في تفسير هذه الظاهرة، وهناك عدة نظريات أو اتجاهات في تفسير أسباب الجنوح وهيّ:

١- الاتجاه البايلوجي:
من وجهة نظر العالمان – لومبروزو وكورنيك-

٢- الاتجاه النفسي:
من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي الفرويدية .

٣- ويفسر نظريات النظرية - تارد ونظرية يونجير –

٤- الاتجاه التكاملي:

١) الاتجاه البايولوجي:

العوامل البيولوجية للمراهق تبدو في العلل الجسدية التكوينية التي قد يكون مصابة بها منذ ولادته أو أصيب بها بعد ذلك، ويعتبر الطبيب والعالم الأنثرويولوجي الإيطالي سيزار لومبروزو Lombrozo.

• أول من بحث العوامل البيولوجية للسلوك الإجرامي علي أساس علمي، في كتابه الرجل المجرم الذي أصدره عام ١٨٧٦، حيث يؤكد أثر الوراثة من انتقال صفات إجرامية وجود صفات وراثية تميز المجرمين عن غيرهم ومن هذه الصفات:

١- عدم تماثل نصفي الجمجمة.
٢- ضخامة الفك الأسفل.
٣- ضيق الجبهة.
٤- غزارة شعر الرأس.
٥- بروز وعرض الفكين.
٦- نتوء عظام الخدين.
٧- كبر الأذنين.
٨- عدم انتظام الأسنان.

فإذا توفرت في الشخص أقل من ثلاث من الصفات المذكورة فلا يمكن وضعه في قائمة المجرمين.

• أما الدراسة التي قام بها العالم الانكليزي تشارلس كورنيك Charles Coring حيث درس كورنيك حالة ثلاث آلاف من نزلاء السجون الانكليزية ثم أخذ مجموعة أخرى من الطلبة وأساتذة الجامعة وبعض رجال الجيش ووجد عدم وجود فروق بالنسبة للصفات التي وضعها لوجروزو ومع هذا فقد ذكر كورنيك إن انحراف المراهقين إنما هو استعداد وراثي ومن امتلك هذا الاستعداد فإنه سوف يكون جانحا في سن مبكرة، ومن أهم العوامل البايولوجية التي تؤثر على الجنح هيّ:

١) اضطرابات عضوية في المخ:

يرى بعض العلماء ومنهم باسيه وتورنيه إن الجنوح العنيف يرجع إلى خلل عضوي في القسم الأسفل من المخ الذي تتركز فيه كثير من العمليات الموجهة لسلوك الفرد.

٢) اضطراب الغدد الصماء:

قام العالم (رو) بفحص أربعمائة حدث جانح فوجد في معظمهم ظواهر اختلال الغدد الصماء، وعلى الأخص الغدة الدرقية، والغدة التناسلية، وقد تحسنت حالتهم واعتدل سلوكهم بعد المعالجة وشفائهم.

٣) الضعف العقلي والأمراض العقلية:

قد يولد الطفل وهو متخلف عقلياً نتيجة التركيب العقلي الموروث أو المكتسب نتيجة حادث أو من جراء الإدمان على المخدرات، كما إن إصابة الدماغ ببعض الأمراض قد يؤدي إلى اضطراب القوى العقلية مما يجعل الشخص غير قادر على التفكير بصورة تامة أو جزئية مما يجعله عاجزاً عن تقرير النتائج المترتبة على أعماله السيئة.

٢) الاتجاه النفسي:

ترى مدرسة التحليل النفسي (الفرويدية) إن الجريمة والجنوح ما هيّ إلا وليد غريزة (دافع) الموت وانتصار هذه الغريزة على غريزة البقاء والبناء والحياة وسيطرة الأنانية على النفس مع اضطراب الانا (ego) وخلل في عمل الانا العليا Super ego.

ويرى فرويد إن هناك ثلاث قوى تتحكم في سلوك الإنسان وهيّ (Id, ego, Super ego) وإن آنا العليا التي تمثل المعايير الأخلاقية والاجتماعية السائدة وتقوم بمهمة الرقيب ولهذا نجد صراعاً قائماً بينهما فتحاول (ego) فض النزاع ولكنها لا تنجح أحياناً، وهنا يكون سوء التكيف مع المحيط نتيجة لتكون العقد النفسية لدى

الإنسان، وهناك الكثير من الأمراض النفسية التي تدفع بالفرد ينحرف عن طريق القويم.

وقد أبدت بعض الدراسات التي قام بها كل من هيلي ويروز إن الجنوح الذي يظهر جيلاً بعد جيل ليس بالموروث، ولكنه ينجم بتأثير العوامل النفسية والتربوية.

٣) الاتجاه الاجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه إن السلوك المنحرف متعلم وإن البيئة المادية والاجتماعية هي العامل المهم في هذه الظاهرة ومن هؤلاء:

أ- نظرية تارد Tard:

حيث يرى تارد إن الجريمة ما هيّ إلا ظاهرة اجتماعية تنمو وترعرع عن طريق المحاكاة Imitation وإن عامل المحاكاة ذو أهمية كبيرة في المجتمع، حيث يعتقد إن ٩٠% من الناس تكونت لديهم العادات والتقاليد والميول عن طريق المحاكاة و١٠% فقط من كانت لديهم العادات الثابتة الأصلية.

ويرى تارد إن التقليد يبدأ من الطبقات الدنيا، فالجريمة والجنوح عنده تكونان في الطبقات الأرستقراطية ثم يبدأ التقليد من قبل الطبقات الدنيا.

ب- نظرية بومجير Bonger

يرى بونجير إن الجريمة عبارة عن فعل غير اجتماعي قبل أن يكون باعثاً، وجد كذلك إن النظام الاقتصادي الرأسمالي هو الذي يجعل الإنسان أكثر استعداداً لارتكاب الجريمة، فالإنسان في هذا النظام أناني ومحب لذاته.

Ego Istic

ج- أما أصحاب نظرية التعلم بالملاحظة

باندروا وولتر، فقد بينا إن السلوك النموذج لا يؤثر على السلوك الظاهري فقط وإنما على السلوك الإدراكي، أي إن السلوك النموذج يؤثر فيما تفعله، وفيما تتوجه إليه بالانتباه وعلى هذا الأساس فالإنسان ينعلك الكثير من سلوكه السوي وغير السوي من خلال المحاكاة، وإن الشخص الذي انحرف عن المعايير الخلقية والثقافية قد تعلم هذا السلوك عن طريق محاكاته نموذج غير سوي، وهو شخص خرج عن التقاليد والعرف ولا يعتبر مرغوباً من البقية.

ولهذا، فإن باندروا كثيراً ما ينتقد برامج التلفزيون في أمريكا التي يكون نموذج سلوك العنف هو السائد، ويرى إن هذه البرامج ستؤثر على السلوك المراهقين ويرى أن المسافة بين ملاحظة الهجوم في التلفزيون وارتكابنا نحن عمل أو فعل عنيف ليست بالقصيرة أو لهذا أيضا فان المراهقين والأطفال سوف يتأثرون كثيراً بالأبوين كنماذج، وحسب هذه النظرية إذا كان الوالد مجرما وعاش تحت سقف واحد مع ابنه فسوف يكون الابن على شاكلة أبيه – جانحاً – ليس بالفطرة كما يدعى أصحاب الاتجاه البيولوجي ولكن بالمحاكاة.

* وترى الباحثة في هذا البحث إن في هذا القول شيء من فعالاة أو تطرف حيث هناك حالات عديدة كان الآباء فيها على خلق سيء ويرتكبون كثيراً من الأعمال غير قانونية والسرقات، ولكن أبناءهم بعكس ذلك حيث ينتقدون آباءهم على مثل هذا التصرف.

ومن أهم العوامل الاجتماعية التي لها تأثير كبير على الجنوح هيّ (٥):

أ) الأسرة:

تعتبر الأسرة هيّ الوعاء الأول للطفل يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، فالطفل دوافع بدائية فطرية، تدفعه لتحقيق رغباته، انية، قد تكون أحياناً ضارة به فينبغي أن تهذب هذه الدوافع وتعدل وتوجه لإتباع سلوك قويم مفيد والتربية الصحيح هيّ الوسيلة المثلى لإحداث أكثر قدر من التعديل الممكن والتهذيب المتدرج في دوافع الطفل البدائية.

وإن التفكك العائلي إما بوفاة الوالدين أو إحداهما أو بالطلاق أو المشاحنات المستمرة بين الزوجين أو تعدد الزوجات أو القسوة أو التساهل والتراخي في معاملة الأطفال يؤدي إلى الجنوح.

وكذلك دخول المرأة مجال العمل وترك أطفالها تحت رحمة المربيات أو الخدم.

ب) المدرسة

المدرسة هيّ البيئة الخارجية الأولى التي ينتقل إليها الطفل من البيئة العائلية، حيث يلتقي فيها بعدد كبير من الأطفال من مختلف البيئات وعادة ما يقضي الطفل فيها مدة ليست بالقصيرة، وإن هؤلاء الأطفال يشكلون مجتمعاً صغيراً فيه أنماط سلوكية مختلفة، وفي هذه البيئة الجديدة يتعرض الطفل إلى تجربة اجتماعية جديدة وهيّ الاعتماد على نفسه فترة وجوده في المدرسة مع تكيفه في مجتمعه الجديد، واحتياجه للقدرة على الاندماج الملائم مع زملائه المحيطين به.

فإذا قدر التلميذ الصغير مصاحبة الأخيار من أقرانه فيؤدي به النجاح في حياته المدرسية، أما إذا وقع في صحبة من كان منحرفاً حتى قبل دخوله المدرسة أصبح مهدداً بالجنوح.

فالطفل عندما لا يستطيع أن ينجز الواجبات الكثيرة المرهقة قد يهرب من المدرسة أو يتغيب وبمرور وقت يؤدي إلى الجنوح.

ولهذا فإن الأمر يتطلب أن تكون هناك إدارة حازمة.

حكمة: يتطلب من المعلمين أن يفهمون معنى الطفولة ولهم إلمام خاص بعلم الطفولة والمراهقة مما يساعد على خلق جيل ناشئ صالح يتجنب السلوك الجانح.

ج) الحالة الاقتصادية:

كثيراً ما نشاهد بعض المراهقين يشتغلون في المعامل الأهلية أو إنهم يفترشون الأرصفة ليلبوا حاجاتهم؛ وذلك لأن ظروفهم لا تساعدهم من مواصلة الدراسة بعد اجتياز مرحلة الابتدائية يضطرون إلى العمل للحصول على المال اللازم لتوفير حاجاتهم المعيشية والفكرة من حيث المبدأ لا غبار عليها، ولكن هناك السلبيات التي ترافق هذه

الظاهرة، مثلاً عدم تنظيم العمل وسوء المحيط أو سوء أخلاق صاحب العمل كقسوته أو استغلاله وكذلك المكان الذي يشتغل فيه هل يمتاز بالشروط الصحية كالبرودة والحرارة والإنارة الجيدة وتلك أمور تؤثر على هذا المراهق سلباً أو إيجابياً، وفي محيط العمل يختلط المراهق بمن هم أكبر سناً وقد يدفعونه إلى الانحراف نتيجة تأثير الكبار فيه أو تسخيره لأغراض غير مشروعة، أو إن مخالطة الكبار تجعله يعتاد على عادات معينة وربما كانت سيئة.

د) الأصدقاء:

شيء طبيعي أن يبحث المراهق عن صديق له، فإذا صادق شخص منحرف وخضع له وأصبح تابعاً له فسيؤدي به حتماً إلى الانحراف ثم الجنوح.

ه) وسائل الإعلام المختلفة:

وهذه الوسائل تعتبر ذو حدين، فمثلاً العروض السينمائية المفسدة التي تعرضها دور السينما أو أفلام العصابات وقصص المجرمين التي تعرض على شاشة التلفزيون أو أشرطة الفيديو وكذلك الصحف التي تصدر قصص الإجرام على إنها البطولة بعينها، هذه كلها تكون دون شك مفسدة للأخلاق، وخاصة المراهقين الذين يكونون أشد قابلية للاستهواء وأقوى حيلاً للتقليد لنقص إدراكهم وضعف قدراتهم على النقد.

و) الهجرة والمسكن

كما هو معروف فهناك اختلاف كبير بين الحياة في الريف والمدينة يجعل المراهق أمام مشكلة التكييف للأوضاع الجديدة، قم إنشغال الآباء والأمهات للحصول على موارد العيش قد يحرمهم من رقابة وتوجيه أبناءهم كما في المدينة أشياء جديدة تجذبه وتغريه لهذا قد يلجأ إلى إشباع أو سد حاجاته بطرق غير مشروعة.

كذلك يرى عالم الاجتماع سزرلنر يرى إن كثرة الجرائم في المناطق الشعبية كذلك الفقيرة يرجع إلى سوء التنظيم الاجتماعي.

وكذلك توصل العالم الاجتماعي كازنابلير إلى إن الجريمة المنظمة وكذلك عصابات الأحداث أو المراهقين هيّ من فعل أشخاص يسكنون الأحياء الشعبية ويعلل هذا السلوك بقوله: (إن الفقر يولد العصيان).

٤) الاتجاه التكاملي

إن هناك ثلاث أسس يقوم عليها المنهج التكاملي وهذه الأسس تتفاعل وتتضامن فيما بينها، والاضطراب الحاصل في إحدى هذه العوامل يفسد تكامل الشخصية فإذا لم يكن هناك تكامل بين الوظائف البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية عند الفرد فهو شخص سيء الحظ.

العامل البايولوجي:

وهو كاضطراب الغدد الصم، وهذا يؤدي بدوره إلى إخلال في توازن الشخصية وكذلك الضعف العقلي.

الشخصية:

يؤكد كثير من العلماء النفس إن شخصية الإنسان وتكيفه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطرق التنشئة وإن السنوات الأولى مهمة في تكوين شخصية الفرد.

العمليات الاجتماعية:

وتشتمل على:
النظام الاقتصادي.
التفكك العائلي،
الصراع الثقافي والطبقي.

العوامل المؤثرة في المراهقة الجانحة

قام صموئيل مغاريوس (١) بتصنيف أهم العوامل التي تؤثر في المراهقة الناجحة بما يأتي:

مرور بعض المراهقين بخبرة شاذة مريرة أو اصطدامهم صدمات عاطفية عنيفة.

انعدام الرقابة الأسرية أو تخاذلها وضعفها أو التدليل الزائد للمراهق.

القسوة الشديدة في معاملة المراهقين في الأسرة وتجاهل رغباته وحاجات نموه.

النقص الجسماني أو الضعف البدني.

التأخر الدراسي وارتباطه بضعف القدرة العقلية واهتمام المدرسة بالتحصيل فقط.

الحالة الاقتصادية السيئة.

الصحبة السيئة مع الجيران أو مع الأقران في المدرسة.

العوامل العصيبة الاستعدادية أو الاحتلال في التكوين الفردي.

-الفصل الثاني-
تحديد مفاهيم الجنوح وأنواعه

إن كل ما يأتيه المراهق من أعمال مخالفة لقواعد الأخلاق ومناهضة لمعايير المجتمع يدخل في عداد الجنوح، وهذه تتراوح بين الكذب وتمتد إلى الإجرام الخطير كالقتل مثلاً وبين هذين الطرفين يمكن أن يأتي سائر ضروب الجنوح هيّ:

- السرقة، النشل والتزييف، التخريب، الشغب، الكذب المرضي، الخطورة على الأمن، الهروب من المنزل والمدرسة، الفشل الدراسي، التشرد والبطالة، العدوان، عدم ضبط الانفعالات، السلوك الجنسي المنحرف، تعاطي المخدرات والمسكرات والإدمان، الشعور بالرفض والحرمان، الشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو أكثر من الأخوة بسبب التفرقة في المعاملة، نقص البصيرة، عدم الاهتمام بالمستقبل، عدم وضوح الأهداف أو فلسفة الحياة، الأنانية ونقص النقد الذاتي، عدم الشعور بالذنب وضعف الضمير، الاستهتار بالتعاليم الدينية والقيم

الأخلاقية والمعايير الاجتماعية – وسواها مما ينهى عنه القانون وما لا يرتضيه العرف الاجتماعي.

تصنيف أنواع الجنوح

يصنف هادفيلد الجنوح إلى:

١)الجنوح الخفيف Benign delinquency:

كثيراً ما نشاهد في ملاحظاتنا اليومية صبياناً يلعبون بالكرة في الشوارع العامة المزدحمة بوسائل المرور، أو نراهم يتراكضون عبر الشارع من جهة إلى أخرى متخذين من هذه الأماكن الخطرة على حياتهم ملاعب خاصة بهم لا شيء إلا الإساءة إلى السواق والمارة وإرضاء لحاجات نفسية خاصة بهم قد يكون القصد منها جلب انتباه الآخرين حباً للظهور أو تأكيداً للذات وربما لهذين السببين معاً فهذه الأعمال تسلك في الواضح في عداد الجنوح المعتدل المخفف، فإذا عاقبناهم بشدة نكون قد خلقناهم أفراداً ناجحين على المجتمع بدلاً من أن نكون قد خففنا من جنوحهم الذي لا ترتضيه قد دفعنا بهم إلى جنوح أشد خطورة على الجماعة المحيطين بهم.

٢) انحرافات فسيولوجية أو مزاجية:

العاهات العقلية أو النقص العقلي إنما هو اضطراب تكويني سببه اختلال في التطور الفسيولوجي، وإن الفرد المصاب بالضعف العقلي لا يميز بين الحق والباطل، أو بين الخطأ والصواب، فقد وجد إن من أسباب الجنوح هو التخلف العقلي، إذ إن كلوك وكلوب قد وجدوا في دراستهما إن معدل ذكاء بين معظم الجانحين كان حوالي ٨٨% وفي دراسة أخرى وحيث أن معدل الذكاء كان حوالي ٦٤%.

ويذكر هادفيليد إنه وجد نتيجة الفحص الشعاعي لا دفعة الجانحين بأن ذبذبتها غير طبيعية وهذه تحصل من جراء التعب وقلة النوم أو سوء التغذية والعوامل الفسلجية هذه شديدة التأثير على المراهق.

٣) ضروب الجنوح البسيطة Simple delinquencies

قد يأتي المراهق عملاً من أعمال الجنوح كالسرقة مثلاً، لكره عمله راجع إلى نقص في تفهم المعايير الأخلاقية وتسربها، فإن لم يوجه فإنه سيتمادى في الاستطراد في هذا السبل، فإن، فإذا كان أبوه لا يتصف بالصدق والأمانة ولا تتحلى أمه بالرقة في معاملتها إياه، أو كان يكون بيته منهاراً من جراء عدم انسجام الأبوين، أو انفصالهما فهذه العوامل من المؤكد أن تجعل المراهق يسلك سلوكاً مليئاً بالأشياء والحنق أزاء الحياة.

٤) الجنوح المقاوم Reaction delinquency

ولعل الأنواع التي تدخل تحت هذا الضرب من ضروب الجنوح تعد أكثر خطورة؛ لأن أسبابها لا تكون واضحة المعالم لهذا فهيّ كثيراً ما يساء علاجها.

إن من خصائص المراهقة التمرد والعصيان، فمثلاً في أسرة كبيرة الحجم تتألف من بنين وبنات أكبرهم سناً أحد الأولاد الذكور الذي أخذ يشعر بالغيرة الشديدة على مركزه في الأسرة كلما قدم مولود جديد لأسرته فبعد أن كان موضع الرعاية والاهتمام أخذ يشعر بأن مركز الصدارة الذي كان يحتله ضاع منه.

ولكي يعوض عن مركزه أخذ يفرغ نقمته على أخوانه وأخوته دون تمييز وكان قسوته عليهم شديدة وطريقة أبوية في مرارة اتجاهه هذا هو مقابلة القسوة بالقسوة إلى جانب التأنيب، فاستقرت هذه الأمور في ذهنه وتراكمت على نفسه، وأخيراً أفصح عما يكنه في نفسه إزاء والديه بالتحدي المكشوف والعناد الواضح والوقوف بوجههما.

٥) الجنوح الناشئ عن عوامل عصابية Poychoneurotic delinquency:

تتضح الدراسات النفسية بوجوب الكف عن كبح متطلبات الطفولة النفسية والفسلجية وتنصح بإيجاد متنفس لكل ما من شأنه فسح المجال للطفولة للتعبير عن طبيعتها البريئة فالضغط والقسوة وعدم إتاحة الفرصة للحركة الزائدة تتولد عنها ما يسمى في علم النفس بالعقد اللاشعورية، هذه تتجلى بوضوح أيام المراهقة، فتكشف عن نفسها على صورة جنوح عصابي. (9 : 336-343)

ـ الفصل الثالث ـ
الرعاية الوقائية والعلاجية لمواجهة جنوح المراهقين

أولاً: الرعاية الوقائية

تتجلى الرعاية الوقائية للمراهقين في تنشئتهم تنشئة سليمة تجنبهم العلل التكوينية والاضطرابات النفسية والعوامل البيئة المؤدية بهم إلى الجنوح ويمكن أن نقسم هذه العوامل إلى:

١ـ رعاية معاشية:

مما لا شك فيه إن الغذاء والإكساء والمسكن ترد في مقدمة الاحتياجات الأساسية للإنسان، لذا فإنه لا بد من توفير هذه الاحتياجات للمراهق وأي نقص فيها يخل بمقومات معيشته، مما قد يدفعه إلى محاولة الحصول على ما يعوزه من تلك الاحتياجات بوسائل غير مشروعة كالسرقة والاحتيال وما شابه ذلك.

وتترتب مسؤولية توفير احتياجات الحدث في غذاء وكساء ومسكن وغير ذلك على والده أو أن يقوم مقامه في عائلته وإن ذلك يتوقف على مقدار دخله وتبعاً لذلك تعجز العائلة الفقيرة المعوزة وحدها عن توفير احتياجات أفرادها بما فيهم المراهقين من أبناءها مما يجعلهم بدافع الحاجة أكثر استعداداً للجنوح لذا من أجل تحقيق رعاية معاشيه سليمة للأحداث من أبناء تلك العوائل الفقيرة لا بد من رفع المستوى المتدني لدخول هذه العوائل إلى الحد

الذي يمكنها في توفير الاحتياجات اللازمة لأفرادها، أو توفير العمل الملائم لكبار القادرين على العمل من أفرادها بأجر لا يقل مبلغه عن الحد الأدنى الضروري لتأمين حياة كريمة لهم ولمن يعيلونهم.

٢- رعاية صحية

نظراً لنشوء بعض الحالات سلوك الجانح من علل تكوينية أو اضطرابات نفسية فإن تنشئة المراهقين تنشئة سليمة تحتاج إلى رعاية صحية متكاملة لهم قبل الولادة وبعدها.

ا- مرحلة قبل الولادة:

نظراً لنشوء بعض العاهات التكوينية كالتخلف العقلي وبعض الأمراض العقلية لدى المولود، من جراء إصابة الأم الحامل بحادث عارض، أو إصابة الوالدين أو إحداهما بمرض السفلس، أو إدمانهما على تعاطي المخدرات أو تناول المشروبات فإنه يقتضي لتحاشي وقوع مثل هذه الحالات القيام بما يلي:

إخضاع الراغبين في الزواج إلى فحص طبي دقيق، وضع زواج المصابين منهم بعلل، قد يؤدي إلى إنجاب أولاد معتلين

حفاظ الزوجين على صحتهما وتحاشي كل ما يضّر بهما مما يؤدي إلى ولادة مولود معتل لها.

إحاطة الأم الحامل بعناية صحية كاملة والحرص على عدم تعرضها لأي مؤثر يضر بها أو بجنينها.

ب- مرحلة بعد الولادة:

يجب إحاطة المولود بعناية صحية تامة منذ لحظة ولادته للحفاظ على سلامة تكوينه الجسماني والعقلي والنفسي، والمفروض أن تتولى مساعدة الوالدين في تأمين هذه العناية مستشفيات ومستوصفات الأطفال لحين بلوغ المولود سن المراهقين، ويجب عناية خاصة لضمان السلامة العقلية والنفسية والسلوكية للمراهق من قبل مؤسسات متخصصة لهذا الغرض.

٣- رعاية تربوية

لتحقيق الرعاية التربوية للحدث بتنشئته على قيم خلفية قويمة وتجنب استغلاله أو اضطهاده، وصيانته من التعرض إلى الإهمال ولتحقيق ذلك يجب قيام بما يلي:

التوعية العائلية:

تبصر الشباب قبل الزواج بمعناه الاجتماعي الواسع وأهميته وإرشادهم إلى المعايير القويمة لحسن اختيار الفرد لشريكه في الحياة.

وتبصر المتزوجين بإتباع طرق التفاهم الودي بروح التعاون والإيثار لتدعم الحياة الزوجية ووقايتها من المشكلات التي تسببها تفككها ومعالجة تلك المشكلات بحكمة وتسامح، وتبصير الأبناء بواجبها في الالتزام باحترام الوالدين والبر بهما وإطاعتهما.

ويمكن أن تتم هذه التوعية بواسطة الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وخاصة برامج إذاعية وتلفزيونية حول العلاقات العائلية ومشكلاتها والطرق السليمة لحلها وتربية الأطفال.

إيجاد ضمانات تساعد على استقرار العائلة ورعاية بوضع نصوص قانونية تقتضي بما يأتي:

تشديد القيود المفروضة على تعدد الزوجات والطلاق مع تشديد العقوبات المقررة على المخالفين.

فرض عقوبة على الأب الذي يهمل رعاية أولاده وتشديد العقوبة في حالة تعويضهم للأخطار الخلقية كالتشرد ومخالطة ذوي السيرة السيئة.

اختيار باحثات اجتماعيات كفوءات للعمل في مكاتب الخدمة الاجتماعية للقيام بدراسة جادة لكل نزاع عائلي يعرض على المحاكم وإيجاد الحلول المناسبة؛ لأنها صلحاً حفظاً لكيان العائلة.

٤- رعاية تعليمية:

التعليم مقوم أساسي في بناء الشخصية الناضجة، لتوسيعه آفاق المعرفة والإدراك ومساعدته على تهذيب النفس، ويفتح أمامه مجالات رحبة للعمل وتوفير فرص التعليم للمواطنين عموماً وللمراهقين بصورة خاصة يتوجب ذلك إجراء ما يلي:

تشجيع التلاميذ الذين ينهون الدراسة الابتدائية على مواصلة دراستهم المتوسطة والثانوية.

العناية في اختيار المدرسين وحسن إعدادهم على النحو الذي يجعلهم صالحين للقيام بما مهم من حيث الكفاءة التعليمية وكذلك التكوين الخلقي والاجتماعي والقدرة التربوية.

توسيع النشاطات الرياضية المناسبة والفعاليات الاجتماعية المقيدة في جميع المدارس.

تقديم بعض الخدمات المادية المباشرة لتلاميذ المدارس لابتدائية كتقديم وجبة طعام صحية واحدة لهم، وكذلك أكساء الفقراء من تلاميذ تلك المدارس.

توفير الرعاية الاجتماعية للتلاميذ بتعيين متخصص في الإرشاد التربوي والمهني لضمان سلامة تكوينهم الاجتماعي والنفسي.

٥- رعاية ترفيهية:

تحقيق الرعاية الترفيهية للمراهقين بتقنية بيئتهم الترفيهية من نشاطاتها الضارة باتخاذ الوسائل الكفيلة بمكافحتها من جهة وتوفير النشاطات الترفيهية المفيدة من جهة أخرى.

١- وسائل مكافحة النشاطات الترفيهية الضارة :

أ) القيام بحملة توعية واسعة تبين أضرار المشروبات الروحية وتدعو إلى الامتناع عن تناولها.

ب) فرض عقوبات صارمة شديدة على المتاجرين بالمخدرات وعقوبات شديدة للذين يتعاطونها.

ج) فرض رقابة شديدة لمنع المقامرة في المحلات العامة والنوادي والدور والمحلات الأخرى.

د) اتخاذ تدابير حازمة لمنع طبع واستيراد وتداول الكتب والصحف والنشرات والمطبوعات الأخرى المحتوية على معلومات مشوهة تستهدف تحطيم القيم المعنوية السياحية.

٢- توفير النشاطات الترفيهية والمفيدة:

أ- إنشاء المزيد من مراكز الشباب والطلائع والنوادي الرياضية والملاعب.

ب- الاهتمام بالمجلات الأحداث ونشراتهم بهدف خلق ثقافة عامة نيرة لديهم.

ج- إقامة المخيمات الكشفية والسياحية وترتيب الرحلات الداخلية والخارجية.

د- توجيه المراهقين نحو ممارسة بعض الهوايات المستمرة كالرسم والنحت والعزف على الآلات الموسيقية.

ه- إحياء وسائل الترفيه الأصلية، كالفروسية والصيد والألعاب الجمعية.

و- إنشاء المزيد من المكتبات الخاصة للمراهقين تضم كتباً ومجلات تتناسب مع مداركهم على أن يتم اختيارها بوعي ودقة.

ثانياً: الرعاية العلاجية

وفيما يلي أهم توصيات علاج جناح المراهقين:

١- العلاج النفسي:

ويشمل العلاج الفردي والجماعي ومحاولة تصحيح السلوك الجانح وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسي المركز حول المسترشد مع الاهتمام بعلاج الشخصية السمات المرتبطة بالجناح.

وحل الصراعات وإزالة مصادر الضغط والتوتر الانفعالي ومحاولة التغلب على دافع العدوان، وإشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة إلى الأمن، وإبدال السلوك العدواني بسلوك بناء، والعلاج الديني وإنشاء مزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج جناح المراهقين والشباب.

٢- الإرشاد العلاجي والتربوي والمهني:

ضرورة تهيئة جو نفسي ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه نحو سلوك فعال مقبول للمراهق الجانح ومساعدته على رسم فلسفة جديدة لحياته، وفي نفس الوقت يجب اهتمام بإرشاد الوالدين وتحميلهما الانفعالية ومواقف الصراع والإحباط وإفهامها إن العقاب العنيف لا يجدي مع الجانحين، وتصحيح أساليب المعاملة الوالدية المضطربة، وأساليب التربية الخاطئة وآثارها السيئة وحثهما على الصبر في معاملة الأطفال والمراهقين مع مراعاة العطف والحزم والاعتراف لشخصية الأولاد وعدم التفرقة في المعاملة بينهم، وعدم المقارنة بين الأطفال وأن يكونوا قدوة سلوكية حسنة للأولاد.

٣- العلاج البيئي:

تعديل عوامل بيئة داخل المنزل وخارجه، وشغل وقت فراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعي وتوفير الرعاية الاجتماعية المتيسرة في المجتمع، والإبداع في المؤسسات للتأهيل النفسي والتربوي والمهني، وإعادة التطبيع الاجتماعي وتعديل الدوافع الاتجاهات في ضوء دراسات وخطط علاجية مدروسة والعمل مع الجانحين على أساس من الفهم والرعاية بهدف الإصلاح والتقويم وليس العقاب.

المصادر

١- عزيز حنا وحسن حافظ – علم النفس والنمو ١٩٥٩ – مكتبة الانجلو المصرية.
٢- فاضل عاقل – علم النفس التربوي ١٩٨٠ – دار العلم للملايين، ط٦ .
٣- جنان سكر – الأحداث الجانحون في مجلة القانون المقارن العدد ١١، السنة الثامنة بغداد ١٩٨٠ .
٤- أكرم نشأت إبراهيم – جنوح الأحداث في مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية العدد الأول – السنة التاسعة بغداد ١٩٨١.
٥- هول.ك – نظريات الشخصية – ترجمة فرج أحمد وآخرون – الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١.
٦- سعد المغربي – انحراف الصغار – دار المعارف – مصر ١٩٦٥ .
٧- عبد عون عبد – الجريمة وجنوح الأحداث – في مجلة الآداب – العدد ٧ .
٨- صبري جرجيس – مشكلة السلوك السيكوباجي – دار المعارف – مصر ١٩٥٧.
٩- عبد علي الجسماني – سيكولوجيه الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية – الناشر مكتبة آفاق عربية – بغداد.
١٠- حامد عبد السلام زهران – الصحة النفسية والعلاج النفسي – ١٩٧٨ – عالم الكتب، ط٢ .
١١- كمال جندي أبو السعد – انحراف الأحداث الجناح ١٩٧١ – دار المعارف بمصر.
١٢- صبحي عبد اللطيف المعروف – علم النفس الطفل والمراهق ومشاكل انحراف الأحداث – ١٩٧١ن مطبعة حداد – بغداد .
١٣- شارلز وليونارد – سلسلة دراسات سيكولوجية (٢) لماذا ينحرف الأطفال – ترجمة محمد نسيم رأفت – مكتبة النهضة المصرية.
١٤- عبد اللطيف عبد الحميد العاني – أثر المناطق المتخلفة في جنوح الأحداث مقالة في مجلة دراسات للأجيال تصدرها نقابة المعلمين العددان ٤، ٥ السنة الرابعة ١٩٨٣.
١٥- طه أبو الخير ومنيرة العصري – انحراف الأحداث – ١٩٦١ – الإسكندرية - مصر ١٩٨٣ .